تركيا وأوروبا والبن لادنيون

2002.11.22

من مصلحة تركيا اقتصادياً أن تكون جزءاً من أوروبا ؛ ومن مصلحة العالم الإسلامى أن تكون أمةٌ إسلاميةٌ مثل تركيا داخل الاتحاد الأوروبى لتكون حصان طروادة. ولكن من مصلحة أوروبا أن تكون تركيا ضمن حلف شمال الأطلسي كمستعمرة عسكرية وقاعدة للحلف فقط . وليس من مصلحتها أن تكون في الاتحاد الأوروبي .

إن تركيا شجرة جذورها في آسيا وفرعها يلامس أوروبا فقط . وهى دولة إسلامية سِنّيةٌ شرقيةٌ ـ عاداتٍ وتقاليدَ وتاريخاً وثقافةً وسلوكاً وذوقاً ـ وحتى حروفها اللاتينية ليست كذلك ، بل أفسدت الحرف اللاتيني .

وهي مهد الحضارة الحديثة التاريخية الشرقية العظيمة . وهي مركز الإمبراطورية العثمانية الواسعة والخلافة الإسلامية ، وتركيا لا تنظر تاريخياً إلى أوروبا إلا مسرحاً للتوسع والفتح .

وحاولت تركيا خلال 55 عاماً أن تكون أوروبية ولكن هذا لم يتحقق لأسباب واقعية أقوى من الأمانى والبرجماتية .

إن إدخال تركيا في الاتحاد الأوروبي مثل محاولة زرع عضو من جسم إنسان في جسم إنسان آخر ليس حتى من فصيلة دمه .. ولايوجد رابط بيولوجي بينهما أبدا .

والعلاقة الوحيدة هي أنهما يسكنان في عمارتين متقابلتين عبرالشارع !

إن أوروبا قد تستفيد من العمالة التركية خاصة ألمانيا كعمالة مهاجرة ، وليس من المفيد لها أن تكون عمالة دولة عضو في الجماعة الأمر الذي قد يرتب حقوقا أخرى غير مرغوبة من أوروبا

مافائدة أوروبا في أن تلتحق بها دولةٌ شرقيةٌ متخلّفة مقارنة بالتقدم الغربي حيث دخل الفرد السنوي في تركيا أقل من **7 آلاف دولار** . بينما أقل دخل للفرد في دول أوروبا **19 ألفاً** في إسبانيا و **26 ألفاً** فى ألمانيا . ومعدل وفيات الأطفال **45 في الألف** فى تركيا مقابل **4 فقط في الألف** فى دول أوروبا ونسبة تضخم **70 %** في تركيا مقابل **2 إلى 3 %** في أوروبا ؟

ومع هذا في الإمكان التغلّب على كل هذه الفروقات المادية في يوم ما أما الشيء الذى لا يمكن أن تتساهل فيه أوروبا ولا يمكن أن تجازف به فهو أن تكون تركيا حصان طروادة .

فالمشكلة ليست مع جيل السياسيين الأتراك المخضرمين أو التابعين الذين لا يزالون يقدّسون (أتاتورك) بل المشكلة مع الجيل الجديد ومابعده ، الشباب الذين يتتلمذون على الفضائيات وشبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) ويتلقفون الدروس تلو الدروس من فقهاء العالم الإسلامى وحتى من بن لادن يومياً بل في كل ساعة الأمر الذى لايمكن الحيلولة دونه .

ماذا لو تتلمذ آلاف الأتراك على بن لادن وجماعته أو على الملاّ عمر، واللورجيركا التابع له. وهو شيء موجود الآن بكل تأكيد..؟ ونقول (لو) ـ لنخفف هلع الصدمة فقط ـ هؤلاء يعتبرون أوروبا كافرة ولاتستحق إلا الفتح بالسيف ولن يقفوا عند أبواب (فيينا) كما وقف العثمانيون بل يرنون لعبور الأطلسي تشبهاً بعقبة بن نافع الذي وقف بفرسه على شاطئ الأطلسي. وقال : والله لو علمت أن وراءك أناسا لخضته بفرسي هذه لأفتحهم، وأجبرهم على دخول الإسلام ولكن عقبة ما كان فى ذلك الوقت يعلم أن هناك قارة اسمها أمريكا وراء الأطلسي. أما هؤلاء فيعرفون جيداً ما وراء الأطلسي

إن هؤلاء الجدد لا يعترفون بإلغاء عقوبة الإعدام ، لأن الله أمر بها في القرآن .. بل أكثر من ذلك لايقبلون إلا بقطع يد السارق كما أمر الله وبجلد الزاني مئة جلدة بلا رأفة ، تلك حدود الله..

(ولكم فى القصاص حياة ياأولي الألباب) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

ثم إنهم لايقبلون أن يكون هناك حظر على الأحزاب التي تحمل اسماً إسلامياً في تركيا،

وعدم الحظر على التي تحمل اسماً مسيحياً في أوروبا عندما تكون تركيا عضواً أوروبياً .

ثم إن الإسلاميين الجدد المتشددين الذين سيسيطرون على السلطة أو على الشارع في تركيا لن يقبلوا أن يكونوا في اتحاد لا ينص في دستوره على الشريعة الإسلامية والحدود وقد يصبحون أغلبية في البرلمان الأوروبي لأنهم سيلغون كل وسائل تحديد أو تنظيم النسل لأنه محرّم في اعتقادهم وبتعدد الزوجات والجواري وما ملكت اليمين وهن المسيحيات الأوروبيات .

وهكذا ستكون تركيا أكثر سكاناً من أي دولة أوروبية .

إن مخطط الإسلاميين الأتراك في أوروبا بعد ذلك ـ ووراءهم طبعاً القاعدة الإسلامية ـ هو بعث ألبانيا دولة إسلامية ، وكذلك البوسنة . وبهذا تكون أوروبا الكافرة في اعتقادهم أمام ضغط جبهة إسلامية أوروبية جديدة لأول مرة وراءها العالم الإسلامى بأسره . وإجبارها على الإسلام أو دفع الجزية وهذا منصوص عليه في القرآن ، أي أنه فرض . وقد تكون هذه البينات مدهشة أو مضحكة لدى البعض لكنها بالنسبة للإسلاميين رسالة مأمورون بتحقيقها من عند الله .

إن المستقبل من الآن فصاعداً للأحزاب الإسلامية في تركيا ولأنصار بن لادن، إن الانضمام إلى أي حزب إسلامى خاصة إذا أنشئ جديداً في تركيا أمر يدعو إلى الدهشة ففي سنوات محدودة جداً انضم إلى أحد الأحزاب الإسلامية التركية عدة ملايين بينهم مليون امرأة... إن بن لادن والملاّ واللوجركيين سيكونون سعداء ورابحين إذا دخلت تركيا الاتحاد الأوروبي .

إلى جانب ذلك ستجر تركيا معها إلى أوروبا قاطرات ومقطورات من المشاكل والمتفجرات كمشكلة الأكراد .. والصراع الطائفى .. واحتمالات الحرب على مياه دجلة والفرات . وعضوية منظمة المؤتمر الإسلامى و D8 الإسلامية وجذور تركيا في بلدان آسيا الوسطى الإسلامية .

إن السلاجقة ومن بعدهم الأتراك هم قوم وجدوا بالفتح ، لقد وصلوا الأناضول فاتحين .. ووصلوا اسطنبول فاتحين .. ووصلوا حتى النمسا بالفتح .

كان في إمكاني عدم دق هذا الناقوس الخطر .. وعدم إماطة اللثام عن هذه الخريطة المفزعة.

ولكن مسؤوليتى تجاه استقرار العالم بالدرجة الأولى والسلم في البحر المتوسط الذي يملك العرب شاطئه الجنوبى بكامله.. وتحتل ليبيا مسافة ألفي كيلومتر من هذا الشاطئ الجنوبي ـ فلا شاطئ جنوبى للبحر المتوسط بلا ليبيا ـ كل هذا يوجب عليّ أن أتحدث للعالم بما أراه فيما يخص مثل هذه القضية الاستراتيجية التي ستكون لها انعكاسات خطرة تمسّ بلادي والمنطقة التى تقع فيها ثم تهز العالم كله ، وذلك قبل فوات الأوان ، وقبل اتخاذ قرار تترتب عليه كل هذه النتائج الخطرة .